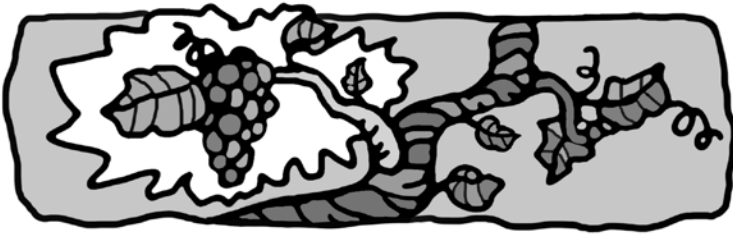


المُختارون



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: رومية ١٠؛ ١١.

آية الحفظ: « فَأَقُولُ: أَلَعَلَّ اللهُ رَفَضَ شَعْبَهُ؟ حَاشَا! لِأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِسْرَائِيلِيُّ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ » (رومية ١١: ١).

درس هذا الأسبوع يغطي الأصحاحين ١١ و١٢ من سفر رومية، مع تركيز خاص على الأصحاح ١١. إنّه من الضروري أن تقرأ كلا الأصحاحين من أجل الاستمرار في اتباع أسلوب بولس في التفكير.

كان هذان الأصحاحان ولا زالا محور كثير من النقاش. إنّ نقطة هامّة تُستعلن فيهما وهي محبة الله للإنسانية ورغبته في خلاص البشرية كلّها. فلا يوجد خطة مبيّنة لرفض خلاص أيّ إنسان. يوضّح رومية ١٠ بأنّه «لَا فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ» (رومية ١٠: ١٢). الجميع خطاة ويحتاجون إلى نعمة الله المُعطاة للعالم بيسوع المسيح. هذه النعمة تُعطى للجميع - ليس بحسب الهوية أو الموطن وليس بأعمال الناموس، بل بالإيمان بيسوع الذي مات بدلاً عن الخطاة في كلّ مكان. فقد تختلف الأدوار، ولكنّ خطة الخلاص الأساسية لا تتغيّر ولا تتبدّل.

يوصل الرسول بولس في الأصحاح ١١ الكلام عن هذا الموضوع. وكما ذُكر سابقاً، فمن المهم أن نفهم هنا بأنّه عندما يتكلّم بولس الرسول عن الاختيار والدعوة، فالموضوع لا يمسّ الخلاص. الموضوع هو الدور الذي يقوم به الأشخاص في خطة الله للوصول إلى العالم. فإنه لم تُرفض أيّ جماعة من الخلاص. لم تكن هذه هي القضية أبداً. وبدلاً من ذلك، فإنه بعد الصليب وبعد تقديم الإنجيل للأمم، ولا سيما من خلال بولس، أخذت مجموعة المؤمنين الأولى - من اليهود والأمميين - على عاتقها مهمّة حمل بشارة الإنجيل للعالم أجمع.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٦ كانون الأول (ديسمبر).

المسيح والناموس

اقرأ رومية ١٠: ١-٤، مركزاً تفكيرك على ما سبق، ما هي الرسالة المتضمنة هنا؟
كيف نكون اليوم في خطر السعي إلى أن نُثبِت «برنا الذاتي»؟

يمكن للتقيّد الحرفي بالنواميس أن يأتي في صيغ متعددة، وبعضها أكثر تعقيداً من البعض الآخر. فأولئك الذين ينظرون إلى أنفسهم وإلى أعمالهم الصالحة، وإلى غذائهم الصحي وكيفية حفظهم للسبت بدقّة وإلى الأعمال الرديّة التي يتجنّبونها وإلى الأفعال الصالحة التي سجلوها- حتى لو تَمَّت بنوايا حسنة جداً- هؤلاء يقعون في مصيدة التزمّت والتقيّد الحرفي بالنواميس. ففي كلّ لحظة من حياتنا، يجب أن نضع نصب أعيننا قداسة الله مقابل حالتنا الخاطئة. وهذه هي أكثر الطرق ضماناً لحماية أنفسنا من التفكير الذي ينتاب الناس ويقتادهم إلى السعي في إثبات «برّ أنفسهم»، الذي هو مضادّ لبرّ المسيح. إن رومية ١٠: ٤ هو مرجع هام يتضمّن جوهر رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية. أولاً، نحن نحتاج إلى أن نعرف السياق. فقد كان كثير من اليهود «يَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ» (رومية ١٠: ٣)، طالبين «البرّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ» (رومية ١٠: ٥). ولكن بقدم المسيح، قدّمت الطريقة الحقيقيّة للحصول على البرّ. فقدم البرّ لكلّ الذين يُثبِتون إيمانهم في المسيح. فقد كان هو الذي يُشير إليه نظام الطقوس اليهودية القديمة. وحتى لو اشتمل تعريف الناموس هنا على الوصايا العشر، فليس معنى هذا أن الوصايا العشر قد أُغيت. فإن الناموس الأدبي، المتمثل في الوصايا العشر، يُشير إلى خطايانا وأخطائنا وهكذا يقودنا إلى الشعور بحاجتنا إلى مُخلص، وحاجتنا إلى المغفرة وحاجتنا إلى البرّ - وهذا كله يتوقّف فقط في يسوع المسيح. وبهذا المعنى، يكون المسيح هو «غاية» الناموس. وهذا هو الناموس الذي يقودنا إلى المسيح وبرّه. الكلمة اليونانية التي تعني «غاية» هي «تيلوس» ويمكن أن تترجم «هدف»، أو «غرض». فالمسيح هو الهدف والغرض النهائي للناموس، لذا فالناموس يقودنا إلى المسيح يسوع.

أما إذا نظر البعض إلى هذه الفقرة الكتابية على أنها تُعلّم بأن الوصايا العشر - أو خاصّة الوصيّة الرابعة (وهي التي يقصدونها حقاً) قد أُبطلت، فإن هؤلاء الناس يستخلصون نتيجة متعارضة تماماً مع كل ما يُعلّمه بولس والعهد الجديد.

هل حدث ووجدت نفسك تتفاخر بكم أنت جيد، خاصة عند مقارنة نفسك بالآخرين؟ ربما تكون «أفضل»، ولكن ماذا في ذلك؟ قارن نفسك بالمسيح، ومن ثم فكر بشأن كم أنت «جيد» حقاً.

اختيار النعمة

اقرأ رومية ١١: ١-٧. ما هو التعليم الشائع الذي تدخسه وتنفيه هذه الفقرة الكتابية بشكل واضح لا رجعة فيه؟

في الجزء الأول من إجابته على السؤال «أَلَعَلَّ اللهُ رَفَضَ شَعْبَهُ؟» يُشير بولس إلى بَقِيَّةٍ حَسَبِ اخْتِيَارِ النُّعْمَةِ، كبرهان على أَنَّ اللهُ لم يرفض شعبه. فالخلاص متاح لكلِّ مَنْ يقبله، يهودي وأممي على حدِّ سواء.

يجب أن نتذكَّر بأنَّ المتجدِّدين الأوَّلين إلى المسيحية كانوا جميعاً يهوداً. على سبيل المثال، المجموعة التي تجددت في يوم الخمسين. وقد تطلب الأمر رؤيا خاصة ومعجزة لإقناع بطرس بأنَّ الأمم لهم نفس الامتياز والفرصة لنوال نعمة المسيح. (أعمال ١٠؛ قارن أعمال ١٥: ٧-٩)، وأنَّ الإنجيل كان ينبغي أن يُحمل إليهم، كذَلِكَ.

اقرأ رومية ١١: ٧-١٠. هل يقول بولس بأنَّ الله عمداً قد أعمى قسماً من الإسرائيليين الذين رفضوا يسوع؟ ما الخطأ في هذه الفكرة؟

في رومية ١١: ٨-١٠، يقتبس بولس من العهد القديم الذي يقبله اليهود كسلطة مؤثوق بها. والفقرات التي يستشهد بها بولس الرسول تمثل الله على أنه يُعطي إسرائيل روح السُّبَات والنعاس، مانعاً إياهم من البصر والسمع. فهل الله يعمي أعين الناس ليمنعهم من إِبصار النور الذي يقودهم إلى الخلاص؟ مُطْلَقاً؟ هذه الفقرات يجب أن تُفهم في ضوء شرحنا لرومية ٩. إنَّ بولس لا يتحدث عن الخلاص الفردي، لأنَّ الله لا يرفض خلاص مجموعة برمتها من الناس. فالمسألة هنا، كما كانت عليه طوال نقاشنا في دروس هذا الربع، تتعامل مع الدور الذي يقوم به هؤلاء الناس في عمل الله الرامي إلى خلاص البشر.

ما هو الخطأ الجسيم في فكرة أنَّ الله قد رفض مجموعة بجملتها من الناس فيما يتعلق بالخلاص؟ لماذا تعد هذه الفكرة مضادةً لمجمل تعاليم الإنجيل الذي يُظهِرُ في جوهره أنَّ المسيح قد مات ليخلص كل الجنس البشري؟ وفي حالة اليهود على سبيل المثال، كيف أدت هذه الفكرة إلى عواقب وخيمة؟

الغنص الطبيعي

اقرأ رومية ١١: ١١-١٥. ما الرجاء العظيم الذي يقدمه بولس الرسول في هذه الفقرة؟

في هذه الفقرة نجد تعبيرين متوازيين: (١) مَلُؤْهُمُ (رومية ١١: ١٢)، (٢) اِقْتَبَالُهُمْ (رومية ١١: ١٥). تَصَوَّرَ الرسول بولس أَنَّ نُقْصَانَ الْيَهُودِ وَرَفْضَهُمْ هِيَ مَسْأَلَةٌ مُؤَقَّتَةٌ وسيتبعها الملء والقبول. هذه هي الإجابة الثانية التي يدلي بها الرسول رداً على السؤال المدرج في أول الأصحاح وهو «أَلَعَلَّ اللَّهُ رَفَضَ شَعْبَهُ؟» يقول الرسول بولس أن ما يبدو بأنه رفض وإبعاد، هو فقط حالة مؤقتة.

اقرأ رومية ١١: ١٦-٢٤. ماذا يقول لنا الرسول بولس هنا؟

يشبّه الرسول بولس البقية الأمانة في إسرائيل بشجرة زيتون كريمة، وقد تكسّر بعض أغصانها (غير المؤمنين). وهذه صورة إيضاحية تبرهن أن الله لم يرفض شعبه (رومية ١١: ٢). فإن الجذر والجذع لا زالا موجودين. لقد طُعِمَ الْأُمَمِيُّونَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَجَدِّدُونَ فِي هَذِهِ الشَّجَرَةِ، وَلَكِنَّهُمْ يَحْصُلُونَ عَلَى الْعَصَاةِ الْغِذَائِيَّةِ مِنَ الْجَذَعِ وَالْجَذْرِ اللَّذَانِ يُمَثِّلَانِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ. فَإِنَّ مَا حَدَثَ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ رَفَضُوا يَسُوعَ يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ أَيْضاً لِلْأُمَمِيِّينَ الَّذِينَ آمَنُوا. الْكِتَابُ الْمَقْدَسُ لَا يَكْرِزُ بِالْمَبْدَأِ «خَلَصْتَ مَرَّةً، خَلَصْتَ لِلْأَبَدِ». فَكَمَا يُقَدِّمُ الْخَلَاصَ مَجَاناً، فَيُمْكِنُ أَنْ يُرْفَضَ مَجَاناً أَيْضاً. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّنا يَجِبُ أَنْ نَكُونَ حَذِرِينَ مِنَ الْاِعْتِقَادِ بِأَنَّنا فِي كُلِّ مَرَّةٍ نَسْقُطُ فِيهَا نَكُونَ خَارِجِ نِطَاقِ الْخَلَاصِ، أَوْ أَنَّنا لَا نَخْلُصُ مَا لَمْ نَصِيرْ كَامِلِينَ، إِلَّا أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ نَحْتَرِسَ كَذَلِكَ مِنَ الْحَفْرَةِ الْمُضَادَّةِ. وَهَذِهِ الْحَفْرَةُ الْمُضَادَّةُ هِيَ الْفِكْرَةُ الْقَائِلَةُ أَنَّهُ مَتَى تَخْطِئْنَا بِنِعْمَةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي إِمْكَانِنَا أَنْ نَفْعَلَ شَيْئاً، وَلَا مِنْ خِيَارَاتٍ نَتَّخِذُهَا يُمْكِنُهَا أَنْ تَنْزِعَ مِنَّا امْتِيَازَ الْخَلَاصِ. فِي النِّهَايَةِ، فَقَطْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ «يَتَّبِعُونَ فِي لَطْفِهِ» (رومية ١١: ٢٢) سَوْفَ يَخْلُصُونَ.

لا ينبغي للمؤمن أن يفتخر بصلاحه أو يشعر بأي تشامخ على إخوته وأخواته في البشرية. إنَّ خَلَاصَنَا لَمْ يُكْتَسَبْ، إِنَّهُ كَانَ هِبَةً مَجَانِيَّةً. فَأَمَامَ الصَّليْبِ، وَأَمَامَ مَعْيَارِ قِدَاسَةِ اللَّهِ، نَحْنُ جَمِيعُنَا مَتَسَاوُونَ: خَطَاةٌ يَحْتَاجُونَ إِلَى النِّعْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ، خَطَاةٌ يَحْتَاجُونَ إِلَى قِدَاسَةِ اللَّهِ، نِيَالُونَهَا فَقَطْ مِنْ خِلَالِ النِّعْمَةِ. لَيْسَ لَدِينَا شَيْءٌ مِنْ ذَوَاتِنَا لِنَفْتَخِرَ بِهِ؛ افْتَخَارُنَا يَجِبُ أَنْ

يكون فقط في المسيح يسوع وما فعله لأجلنا بقدمه إلى العالم في جسد بشري. فقد قاسى مصائبنا ومات لأجل خطايانا، مقدماً لنا نموذجاً نحيها على منواله، ووعده بمنحنا القدرة التي تمكننا من عيش هذه الحياة. وفي كل هذا، نحن معتمدون عليه بالتمام لأننا بدوننا لن نكون لنا رجاء سوى ذلك الذي يقدمه هذا العالم.

١٣ كانون الأول (ديسمبر)

الأربعاء

«وَهَكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ» (رومية ١١: ٢٦)

اقرأ رومية ١١: ٢٥-٢٧. ما الأحداث العظيمة التي يتنبأ بها بولس الرسول هنا؟

منذ عدة قرون وإلى وقتنا هذا، يواصل المسيحيون، وبصفة مستمرة، النقاش والجدال بشأن رومية ١١: ٢٥-٢٧. ومع ذلك، فهناك بعض النقاط الواضحة. بداية، المضمون السائد هو أن الله يسعى إلى الوصول إلى اليهود. وما يقوله الرسول بولس يأتي إجابة على السؤال الوارد في أول الأصحاح: «أَلَعَلَّ اللهُ رَفَضَ شَعْبَهُ؟» وإجابته، بالطبع، هي لا. والتعليل الذي يعطيه هو (١) أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا. و (٢) أَنَّ الْقَسَاوَةَ مُؤَقَّتة «إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مَلَأُ الْأُمَّمِ».

ما معنى «مَلَأُ الْأُمَّمِ»؟ يرى كثيرون أَنَّ هذه العبارة هي تعبير عن إتمام مأمورية البشارة، التي بموجبها يسمع كل العالم رسالة الإنجيل. إنَّ «مَلَأُ الْأُمَّمِ» يكون قد أتى عندما تصل بشارة الإنجيل إلى كل العالم، وعندما يُسْتَعْلَنَ إيمان إسرائيل بالمسيح ويُنْشَرُ في العالم أجمع. وعندما يركز بشارة الإنجيل في جميع أنحاء العالم. وعندما يصير مجيء يسوع قريباً. عند هذه النقطة، وقتذاك، سيأتي كثير من اليهود إلى المسيح.

نقطة أخرى صعبة الفهم هي أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ سَيَخْلُصُ (رومية ١١: ٢٦). لا يجب أن يفسر ذلك على أنه يعني أن كل يهودي سوف يحصل على الخلاص آخر الأيام بمرسوم إلهي. إنَّ الوحي المقدس لم يبشّر قط بالخلاص الجماعي أو المسكوني، لا للجنس البشري كله، أو لقسم معين منه. كان بولس يأمل في خلاص «أُنَاسًا مِنْهُمْ» (رومية ١١: ١٤). وقد قَبِلَ بعض من اليهود المسيء، والبعض الآخر رفضه.

تعليقاً على رومية ١١، تتحدّث روح النبوة فتقول: «عند ختام فرصة الكرازة بالإنجيل» فإنَّ كثيرين «من اليهود ... سيقبلون المسيح بالإيمان فادياً لهم» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٣٢٥).

«يوجد عمل عظيم يجب القيام به في عالمنا. لقد أعلن الرب الإله أَنَّ الْأُمَّمِ سَتُجْمَعُ داخل الحَظِيرَةِ، ليس الأمم فحسب، بل اليهود أيضاً. فإنَّ هناك الكثير من بين

اليهود سوف يتجدّدون وسنرى من خلالهم خلاص الله ينتشر كالمصباح المنير. يوجد يهود هنا وهناك في كلّ مكان وعلينا أن نحمل لهم نور الحقّ الحاضر. سوف يُقبِلُ الكثيرون منهم إلى النور وسيعلمون ثبات ناموس الله وعدم تغييره بقوة عظيمة» (روح النبوة، مجلد الكرازة، صفحة ٥٧٨).

اقض وقتاً تفكّر فيه في الجذور اليهوديّة للإيمان المسيحي. كيف يمكن أن تساعدك الدراسة الدقيقة للديانة اليهوديّة على فهم إيمانك المسيحي؟

١٤ كانون الأول (ديسمبر)

الخميس

خلاص الخطاة

إنّ محبّة بولس الرسول لشعبه وخاصّته تتّضح من رومية ١١: ٢٥-٢٧. ولا بدّ وأنّه كان من الصعب على بولس أن يرى بعضاً من بني وطنه يحاربونه ويحاربون الحقّ الوارد بالإنجيل. ومع ذلك، ففي هذا كله، كان بولس لا يزال يعتقد بأنّ كثيرين منهم سوف يتنبهون إلى يسوع باعتباره المسياّ ويقبلونه.

اقرأ رومية ١١: ٢٨-٣٦. كيف يبيّن بولس محبّة الله ليس فقط لليهود ولكن للبشرية جمعاء؟ كيف يعبر هنا عن قوّة نعمة الله المذهلة التي لا يمكن تفسيرها؟

من خلال رومية ١١: ٢٨-٣٦، ورغم أن هناك مقارنة بين اليهود والأمم، توجد نقطة واضحة، وهي أن نعمة الله ومحبته ونعمته تنسكب على الخطاة. إنه حتى من قبل تأسيس العالم، كانت خطّة الله أن يُخلّص البشريّة وأن يستخدم أناساً، بل وحتى أممات، كأدوات في يديه ليتمّم مشيئته الإلهية.

اقرأ بتدقيق وبروح الصلاة رومية ١١: ٣١. ما النقطة الهامة التي ينبغي أن تخرج بها من هذا النصّ فيما يتعلق بشهادتنا، ليس فقط لليهود بل لكلّ الناس الذين نتقابل معهم؟

لا شكّ بأنّه لو عاملت الكنيسة المسيحيّة اليهود بطريقة أفضل في القرون الماضية، لربما كان الكثيرون منهم قد أتوا إلى المسيح (المسيّا المنتظر). إنّ تدهور الحالة

المسيحية في القرون الأولى بعد المسيح وتأثير الوثنية على المسيحيين ورفض سبت اليوم السابع لصالح يوم الأحد، لم تجعل الأمر سهلاً أمام الشخص اليهودي الذي كان من الممكن أن يجذب إلى يسوع.

كم هو ضروري، إذن، أن جميع المسيحيين، عند إدراكهم أن النعمة قد مُنحت لهم بيسوع، يقومون هم أيضاً بإظهارها نحو الآخرين. فلا يمكن أن نكون مسيحيين إن لم نفعل ذلك. (انظر متى ١٨: ٢٣-٣٥).

هل هناك إنسان تحتاج لأن تُظهر له الرحمة، والذي ربّما لا يستحقّها؟ لماذا لا تُظهر الرحمة والنعمة لذلك الإنسان مهما كان من الصعب القيام بذلك؟ أليس هذا هو ما فعله يسوع لنا؟

١٥ كانون الأول (ديسمبر)

الجمعة

لمزيد من الدرس: اقرأ لروح النبوة، من كتاب أعمال الرسل، الفصل الذي بعنوان «أمام السنهدريم»، صفحة ٦٠-٦٧، والفصل الذي بعنوان «المضطهد يصير تلميذاً»، صفحة ٩١-١٠٠، والفصل الذي بعنوان «رسائل كُتبت من روما»، صفحة ٤٠٧-٤٢٠.

«وبالرغم من إخفاق إسرائيل كأمة فقد بقيت بينهم بقية صالحة ممن كان لا بد أن يخلصوا. وفي وقت مجيء المخلص كان يوجد بعض الرجال والنساء الأمانة الذين قبلوا بفرح رسالة يوحنا المعمدان وهكذا بدأوا يدرسون من جديد النبوات الخاصة بالمسيا. وعندما تأسست الكنيسة المسيحية الأولى، كانت مكونة من هؤلاء اليهود الأمانة الذين عرفوا يسوع الناصري باعتباره الشخص الذي كانوا ينتظرون مجيئه بشوق» (روح النبوة، أعمال الرسل صفحة ٣٢١-٣٢٢).

«يوجد بين اليهود جماعة يشبهون شاول الطرسوسي إذ هم مقتدرون في الكتب وهؤلاء سيعلمون بقوة عجيبية ثبات شريعة الله. ... فإذا يعمل خدامه بإيمان في خدمة من قد أهملوا واحتقروا طويلاً، فسيعلن الله خلاصه» (المرجع نفسه، صفحة ٣٢٥-٣٢٦).

«وعند ختام فرصة الكرازة بالإنجيل، عندما يعمل عمل خاص لبعض هيئات الناس الذين قد أهمل شأنهم من قبل. فالله ينتظر من خدامه أن يهتموا اهتماماً خاصاً بالشعب اليهودي الذي يجدونه في كل أنحاء الأرض. وحيث أن أسفار العهد القديم مندمجة في العهد الجديد في شرح قصد الله الأزلي، فسيكون هذا في نظر كثيرين من اليهود بمثابة فجر لخلق جديد وقيامه للنفس. وإذ يرون مسيح عهد الإنجيل كما هو مصور وموصوف في صفحات أسفار العهد القديم، ويدركون مقدار الوضوح الذي به يشرح العهد الجديد أسفار العهد القديم، فإن قواهم العقلية الهاجعة ستستيقظ ومن ثم يعترفون بالمسيح كمخلص العالم. وكثيرون سيقبلون المسيح بالإيمان فادياً لهم» (المرجع نفسه، صفحة ٣٢٥).

